رضي الله عنهما وافتتح بذكر الدرس فيها يوم الاربعاء سابع عشر صفر سنة سبع وسبعين وستماية وكنت حاضره يومئذ وحضر نايب المملكة بدمشق يومئذ وهو الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله الظاهري وهي من مشاهير المدارس وكبارها يومئذ بدمشق المحروسة حماها الله تعالى وساير بلاد المسلمين ولما نزل الملك السعيد قلعة الجبل لتيقن راي اكابر الامراء على ان يقيموا اخاه سيف الدين سلامش وكان صغيرا تقدير عمره دون عشرة سنين وان يلقبوه بالملك العادل فنصبوه مكانه في السلطنة وان يكون اتابك العسكر والمتولي لتدبير الامير سيف الدين قلاوون الصالحي المعروف بالالفي الكبير فجرى على ذلك واستقر هذا الحال كذلك الى اواخر شهر رجب من السنة فاستقل الامير سيف الدين المذكور بالسلطنة وركب باهبتها في حادي عشر رجب المذكور ولقب بالملك المنصور وحلفت له الامرا والناس ودخل جميع اهل البلاد في طاعته ولم يبق الا الملك السعيد بالكرك ثم بعد مدة ارسلوا الى الملك السعيد بالكرك اخاه سلامش المذكور وعامة اهل بيت الملك الظاهر وانقطعت مملكتهم من الديار المصرية وغيرها ولم يتولهم الا قلعة الكرك وما هو مناط اليها والله متولي الامور وبمشيئته يجري كل مقدور **القاضي** ابو علي المحسن بن ابي القسم علي بن محمد القاضي ابو علي التنوخي
بن ابي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخي قد سبق ذكر ابيه في حرف العين وايراد شيء من اخباره وشعره وذكرهما الثعالبي في باب واحد وقدم ذكر الاب ثم قال في حق ابي علي المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل لمجد ابيه وفضله والفرع والمسند لاصله والنايب عنه في حياته والقايم مقامه بعد وفاته وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر المشهور المقدم ذكره وهو هذا

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ ... تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم اصفعه الا ... بحضرة سيدنا القاضي التنوخي

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر في اوايل هذا الكتاب انه كان على القضاء ببلد الضرب بسوق الاهواز في سنة ست واربعين وثلثماية وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر وله ديوان شعر اكبر من ديوان ابيه وكتاب نشوار المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من ابي العباس الاثرم وابي بكر الصولي والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان العسولي وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريا وكان اول سماعه الحديث في سنة ست وثلاثين وثلثماية واول ما تقلد القضاء من قبل ابي السايب عتبة بن عبد الله بالقصر وبابل وما والاهما في سنة تسع واربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة في نواح مختلفة ومن شعره في بعض المشايخ وقد خرج يستسقي وكان في السماء غيم فلما دعا اصحت السماء فقال ابو علي التنوخي

خرجنا لنستسقي بيمن دعايه ... وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السماء ... فما تم الا والغمام قد انقضا

ولبعضهم في المعنى وهو ابو الحسين بن محمد ابن البطراوه النحوي الاندلسي المالكي وهو

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت ... غزيرة هم بها السح
حتى اذا اصطفوا لدعوتهم ... وبدا لاعينهم بها رشح
كشف الحجاب السحاب اجابة لهم ... فكانهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه اعني القاضي التنوخي رحمه الله تعالى

قل للمليحة في الخمار المذهب ... افسدت نسك اخي التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب
فاذا اتت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وقد ذكرني هذه الابيات في الخمار حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهي ان بعض التجار قدم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حمل من الخمر الاسود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو مجيد من الشعراء المجيدين الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود ... ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه ... حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكينا الدارمي قد رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغبتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب ابو علي القاضي التنوخي المذكور الى بعض الرؤسا في شهر رمضان وهو قوله

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه ... وكفاك الاله ما تتقيه
انت في الناس مثل شهرك في ... الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله اشيا رايقه وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثماية بالبصرة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة اربع وثمانين وثلثماية ببغداد رحمه الله تعالى واما ولده ابو القسم علي بن المحسن بن علي التنوخي فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف منه على شي وكان يصحب ابا العلا المعري واخذ عنه كثيرا وكان يروي الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم فضلا ادبا ظرفا وكانت ولادة الولد المذكور في منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثماية بالبصرة وتوفي يوم الاحد مستهل المحرم سنة سبع واربعين واربعماية رحمه الله تعالى وكان بينه وبين الخطيب ابي زكريا التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق ابي العلا المعري وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وعدد شيوخه الذين روى عنهم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو هذا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثاني المحرم ودفن يوم الاثنين في داره بدرب التل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)